وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله

اسم الباحث/ـة

د/ رانيه محمد علي الكينعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -ﷺ-، وبعد:

المتأمل في كتاب الله -ﷻ-، وسيرة الأنبياء -عليهم السلام- يظهر له جليًا أهمية الدعوة إلى الله ﷻ، فهي وظيفة أشرف الخلق وأفضل البشر الأنبياء والرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ (١). والقرآن الكريم بين هذه الدعوة وأبرزها، ولذا ينبغي العناية بهذه المهنة والوقوف على الجوانب التي تنمى من خلال تأمل وتدبر القرآن الكريم، واستخراج الهدايات التي تعين الداعية إلى الله في مزاولة مهنته.

لذا كان اختيار عنوان هذا البحث: (**أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله**) والذي يسهم -بمشيئة الله- في بناء الإنسان الداعية وجعل القرآن الكريم منهج حياة له.

سائلة من الله التوفيق والهداية والسداد.

أهداف البحث:

١. معرفة مفهوم أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله.

٢. بيان أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الإيماني.

٣. الوقوف على أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الأخلاقي.

٤. الكشف عن أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال المهاري.

تساؤلات البحث:

١. ما مفهوم أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله؟

٢. ما أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الإيماني؟

٣. ما أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الأخلاقي؟

(١) سورة يوسف:١٠٨.

٤. ما أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال المهاري؟

منهج البحث: الاستقراء الناقص: وهو "ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها" [١].

تقسيمات البحث:

تم تقسيم البحث إلى: **تمهيد، وثلاثة مباحث.**

التمهيد: مفهوم أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله.

المبحث الأول: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الإيماني.

المبحث الثاني: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الأخلاقي.

المبحث الثالث: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال المهاري.

الخاتمة.

[١] البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثانية، د.ت، (١/ ١٧٩).

التمهيد:

مفهوم أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله:

أولًا: مفهوم الأثر: لغةً: الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، والأثر بَقِيَّةُ ما يُرى من كل شيء وما لا يُرى بعد أن تَبْقَى فيه عَلَقَةٌ[(١)].

اصطلاحًا: "النتيجة، وهو الحاصل من الشيء"[(٢)].

ثانيًا: مفهوم الهدايات: لغةً: " الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف. فالأول قولهم: إيش هديتها لطريق هداية، أي تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هاد... والأصل الآخر الهدِية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة. يقال: أهديت أُهدي إهداء. والمهدى: الطبق تُهدى عليه"[(٣)].

اصطلاحًا: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر" [(٤)]

ثالثًا: مفهوم القرآن: لغةً: "قرأ: القرآن هو التنزيل العزيز، أي المقروء المكتوب في المصاحف"[(٥)].

[(١)] انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي، المحقق: ضاحي بن عبد الباقي بن محمد، التراث العربي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١٠/ ١٢)، مادة: أثر؛ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد بن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م، (١/ ٢٣٧)، مادة: أثر؛ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر، د.ب، د.ط، د.ت، (١/ ٥٣)، مادة: أثر.

[(٢)] معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: محمد بن صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص١١.

[(٣)] مقاييس اللغة، (٦/ ٤٢-٤٢)، مادة: هدى.

[(٤)] الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد: نخبة من المختصين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، د.ت، ص٤١.

[(٥)] تاج العروس، الزبيدي، (١/ ٣٦٣)، مادة: قرأ.

اصطلاحًا: "كلام الله المنَزل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–، المتَعبد بتلاوته"[١].

رابعًا: مفهوم التعزيز: في اللغة: عزَّ العين والزاء أصل صحيح واحد، يدل على الشدة والقوة، ويقال عزَّ الرجل بعد ضعف وَأَعْزَزْتُهُ أنا: جعلته عزيزًا. وَأَعْزَزْتُهُ: قويته[٢]، "﴿فَعَزَّزْنَا﴾[٣] قوينا"[٤].

اصطلاحًا: هي التقوية والاشتداد والاستزادة[٥]، وعُرّفت أيضًا: "الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة"[٦].

رابعًا: مفهوم المهنة: لغةً: " الْمَهْنُ: الخدمة وَالْمِهْنَةُ. والماهن: الخادم"[٧]. " أي يخدمون أنفسهم، ويعملون أعمالهم بأنفسهم، لم يكن لهم مَن يخدمهم"[٨]. "﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾[٩] الماهن: الخادم العبد. وقد مَهَنَهُم (فتح): خَدَمَهم"[١٠]. "المَهْنَة، والمِهْنَة، والمَهَنَة، والمَهِنَةُ، كُله: الحذق بالخدمة والعمل"[١١].

---

[١] النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، مركز إبصار، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩هـ، ص٢٥.

[٢] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٣٨-٣٩)، مادة: عز.

[٣] سورة يس:١٤.

[٤] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، محمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: سمير بن طه المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص٢٢٥.

[٥] انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١٩/ ٤١٤).

[٦] علم النفس التربوي، عبد المجيد نشواتي، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ص٢٨١.

[٧] مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٢٨٣)، مادة: مهن.

[٨] المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر الأصبهاني، المحقق: عبد الكريم بن إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (٣/ ٢٤٦)، مادة: مهن.

[٩] سورة المرسلات:٢٠.

[١٠] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن، ص ٢١٣٤، مادة: مهن.

[١١] انظر: تاج العروس، الزبيدي، (٣٦/ ٢١٨)، مادة: مهن.

اصطلاحًا: عُرّفت المهنة بأنها: "كل ما اشتغل به الإنسان واشتهر به على سبيل الحذق والمهارة"[١]، ومن تعريفاتها أيضًا: "الجهد البدني الفكري الذي يبذله الشخص لتحقيق منفعة معينة"[٢]، فالمهنة هو عمل فكري وبدني يبذله المرء، ويحتاج إلى المهارة فيه.

خامسًا: مفهوم الداعية: لغةً: أصل كلمة داعيات من دعو، "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوتُ أدعو دعاءً. وَالدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح"[٣]، "ويطلق الداعي على المؤذن أيضًا؛ لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله، وقد دعا، فهو داعٍ، والجمع دعاة وداعون"[٤]، "والنبي -ﷺ-: داعي الله، ويطلق على المؤذن، والداعية: صَريخُ الخيل في الحروب[٥].

اصطلاحًا: "الدعاة جمع داعٍ كقاضٍ وقضاة ورامٍ ورماه، وإضافتهم إلى الله للاختصاص؛ أي الدعاة المختصون به الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته، وهؤلاء هم خواص الخلق وأفضلهم عند الله"[٦]،

والداعية: "كل مسلم مكلف، اشتغل بهداية الناس وبدلالتهم على الله"[٧]. ويشمل ذلك من قام بالدعوة سواء من الرجال أم النساء.

فيكون تعريف أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله هو: **ما اشتملت عليه آيات القرآن الكريم من إرشادات لتقوية وتعزيز الدعاة إلى الله في أداء أعمالهم.**

---

[١] مدخل إلى فقه المهن، عطية بن فياض، دار النشر للجامعات، مصر، ط.لأولى، ١٤٢٦هـ، ص٦

[٢] أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص١٧٣.

[٣] مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٢٧٩)، مادة: دعو.

[٤] تاج العروس، الزبيدي، (٣٨/ ٤٧)، مادة: دعو.

[٥] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ص١٢٨٣.

[٦] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤١٩هـ، (١/١٥٨).

[٧] صفات الداعية، حمد بن ناصر العمار، دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ، ص١٢

المبحث الأول: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الإيماني:

الإيمان مهم في حياة الداعية إلى الله، فلذلك سيتم ذكر مجالات تتعلق بالمجال الإيماني فيما يتعلق بمهنة الداعية على النحو الآتي:

أولًا: الإيمان بالله -ﷻ-:

من أثر الهدايات القرآنية للداعية هو مجال الإيمان بالله -ﷻ-، فمن أفضل العلوم؛ هو العلم بالله. قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: "فأفضل العلمِ العلمُ بالله، وهو العلم بأسمائه وصفاته، وأفعاله التي توجب لصاحبها معرفة الله وخشيته ومحبته وهيبته وإجلاله وعظمته، والتبتل إليه والتوكل عليه، والرضا عنه، والاشتغال به دون خلقه"[1]. فتدبر الداعية إلى الله آيات الإيمان بالله -ﷻ-، ومعرفة هداياته؛ لا شك أن ذلك يعزز في أداء مسؤوليته المهنية في الدعوة إلى الله، ولعلي أذكر طرفًا من ذلك على النحو التالي:

من الغايات التي يسعى لها الداعية هي السعادة في الدارين، وهي مرتبطة مع الإيمان بالله -ﷻ- قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣﴾[3]،

فـ "من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا استحق ما ذكره الله من الأجر، ومن فاته ذلك فاته الخير كله

---

[1] مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، المحقق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، (١/ ٤١).

[2] سورة يونس:٦٢-٦٣.

[3] سورة الأحقاف:١٣.

والأجر دقه وجله"[1]. وكذا بالفلاح لمن آمن به وأخلص العبادة له، والفلاح في مهنة الداعية مطلبٌ أساسي، فهي بحاجة للفلاح في الدنيا، والفلاح في دعوته وإبلاغه رسالة الدعوة للمدعوين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾[2].

كما ربط -ﷻ- مسؤولية الداعية بالإيمان به سبحانه، وهذا يدل على عِظم مسؤوليتها الدعوية، وعِظم الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾[3] وقال تعالى: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤﴾[4]، "فمعنى كنتم خير أمة وجدتم على حالة الأخيرية على جميع الأمم، أي حصلت لكم هذه الأخيرية بحصول أسبابها ووسائلها، لأنهم اتصفوا بالإيمان، والدعوة للإسلام، وإقامته على وجهه"[5].

والداعية إلى الله يحتاج إلى الهداية، سواءً في ذاته، أو في هداية الطريق الذي يسلكه، أو في اختيار ما يناسب الوسائل والأساليب الدعوية، فمنة الله -ﷻ- بالهداية لمن آمن به وبرسوله.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾[6] فيثمر تدبر القرآن الكريم وعرفة هداياته؛ في

---

[1] فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، (١/ ١١٠).

[2] سورة الحج:٧٧.

[3] سورة آل عمران:١١٠.

[4] سورة آل عمران:١١٤.

[5] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م، (٤/ ٤٩).

[6] سورة الأعراف:١٥٨.

معرفة الله والإيمان به، فيعزز زيادة الإيمان به سبحانه لدى الدعاة إلى الله، قال البقاعي -رحمه الله-: "لأنه لا يخشى أحد أحدًا إلا مع معرفته، ولا يعرفه جاهل، فصار المعنى كأنه قيل: إنما ينفع الإنذار أهل الخشية، وإنما يخشى العلماء، والعالم هو الفقيه العامل بعلمه"[1].

ثانيًا: الإخلاص [2]:

تدبر الآيات ومعرفة الهدايات التي تبين الإخلاص يعزز من مهنة الداعية إلى الله، وتأثيره على عمله الدعوي، لأنه يجب على الداعية أن يكون مخلصةً لله -جل جلاله-، لا يريد رياءً ولا سمعةً، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه -جل جلاله-[3].

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٤٦﴾[4]، ذكر الطبري -رحمه الله- في تفسيره: "وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي يعملونها لله، فأرادوه بها، ولم يعملوها رئاء الناس، ولا على شك منهم في دينهم، وامتراءٍ منهم في أن الله مُحصٍ عليهم ما عملوا، فمجازي المحسن بإحسانه، والمسيء

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، (١٦/ ٤٨).

[2] مفهوم الإخلاص لغة: "الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه"، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٢٠٨)، مادة: خلص. اصطلاحًا: من تعريفات ابن القيم -رحمه الله- للإخلاص هي: "تصفية العمل من كل شوب"، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغداداي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة/ ١٤٢٣هـ، (٢/ ٩٣).

[3] انظر: الدعوة إلى الله مكانتها وكيفيتها وثمراتها، صالح بن فوزان الفوزان، مجلة البحوث الإسلامية، د.ن، المملكة العربية السعودية، العدد٣١، ١٩٩١م، ص١٦٤؛ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ص٤٣.

[4] سورة النساء:١٤٦.

بإساءته، أو يتفضل عليه ربه فيعفو متقربين بها إلى الله"[١]، فنلحظ من خلال الآيات أن الله خص الاعتصام والإخلاص بالذكر، مع دخولهما في قوله: ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾؛ "لأن الاعتصام والإخلاص من جملة الإصلاح، لشدة الحاجة إليهما، خصوصًا في هذا المقام الحرج الذي تمكن من القلوب النفاق، فلا يزيله إلا شدة الاعتصام بالله، ودوام اللجأ والافتقار إليه في دفعه، وكون الإخلاص منافٍ كل المنافاة للنفاق"[٢].

فالداعية يخلص لله في دعوته، وفي طلب الأجر من الله -ﷻ-، وعلى الداعية الاقتداء بالأنبياء والرسل -عليهم السلام- في إخلاصهم لله -ﷻ- بمهنة الدعوة، فهم الأسوة والقدوة في ذلك، وقد وردت آيات تدل على إخلاصهم -عليهم السلام-، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾[٣]، ففي هذه الآية خص موسى -عليه السلام- بالمخلص؛ لأنه أخلص في الدعوة إلى الله فاستخف بأعظم جبار وهو فرعون، وجادله مجادلة الأكفاء[٤].

والإخلاص نجاة للداعية من الفتن، التي قد تعرض لها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾[٥]، "بمعنى: أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئا، ولم يعبدوا شيئا غيرنا"[٦]، وهذا ما يلزم به الدعاة إلى الله، التوجه إلى الله والإخلاص له سبحانه بالعبادة، والتي ينجو به في أمواج الفتن، والتي تدل على نجاة

---

[١] جامع البيان، (٩/ ٣٤١).

[٢] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص٢١٠.

[٣] سورة مريم:٥١.

[٤] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٦/ ١٢٧).

[٥] سورة يوسف:٢٤.

[٦] جامع البيان، الطبري، (١٣/ ١٠١).

المخلصين من الفتن؛ قوله تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾[1]، فتبين هذه الآية على استثناء الإخلاص دون غيره من العبادات؛ كما ذكر الشنقيطي -رحمه الله-: "أن الشيطان لما أوعد بأنه سيضل أكثر بنى آدم استثنى من ذلك عباد الله المخلصين، معترفًا أنه لا قدرة على إضلالهم"[2].

فالإخلاص من العبادات القلبية، التي ينبغي للداعيات سؤال الله والاجتهاد في التحلي بها، والدعوة إلى الله -جل جلاله- لا تخلو مما يصيبها من المصائب والفتن، فللنجاة منها يكون بالإخلاص لله في الطاعات،

نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه.

ثالثًا: متابعة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

متابعة النبي -صلى الله عليه وسلم- من شروط العبادة الحقة، والداعية إلى الله يتقرب إلى الله في مهنة الدعوة فبمتابعة النبي -صلى الله عليه وسلم-. عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ أَطَاعَنِي قَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ)[3]. قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فالدين هو متابعة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يؤمر بما أمر به، وينهى عما نهى عنه، ويحب ما أحبه الله ورسوله من الأعمال والأشخاص، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله من الأعمال والأشخاص"[4].

من تدبر القرآن الكريم وعرف هداياته يتضح له أهمية متابعة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، ولعل يتم ذكر بعض ما ورد في نصوص القرآن الكريم يدل على ذلك ما يلي:

---

[1] سورة الحجر: ٣٩-٤٠.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار علم الفوائد، د.ب، د.ط، د.ت، (٣/ ١٧٦).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، (٩/ ٦١/ ح٧١٣٧).

[4] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥هـ، (٢٧/ ٣٤٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1]،

قال الطبري -رحمه الله-: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا محمدًا -ﷺ-، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلكم أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾[3]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ وهو ما كان موافقًا لشرع الله، ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل. لا بد أن يكون خالصًا لله، صوابًا على شريعة رسول الله -ﷺ-"[4].

فتدبر الآيات الواردة في متابعة النبي -ﷺ- ومعرفة ما فيها من الهدايات تبين أهمية اتباع الدعاة إلى الله في مهنة الدعوة بما ورد من السنة النبي -ﷺ-، فهو من شرط قبول العبادة.

رابعًا: التوكل[5]:

التوكل على الله -عز وجل- يعين الداعية في أداء مسؤوليته المهنية، قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

---

[1] سورة النساء:٥٩.

[2] جامع البيان، (٧/ ١٧٤).

[3] سورة الكهف:١١٠.

[4] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٢٠هـ، (٥/ ٢٠٥).

[5] مفهوم التوكل لغةً: "الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك"، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦/ ١٣٦)، مادة: وكل. "ووكل فلان فلانًا أي: وكل أمره إليه يستكفيه إياه فربما يكون ذلك لضعف في الموكل، وربما يكون ثقة بالكفاية"، الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي، المحقق: أحمد بن فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٦/ ٢٠٣١). واصطلاحًا: التوكل "هو عمل القلب بكفاية الرب للعبد"، مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/ ١١٥).

فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾[1]، ذكر السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "ولنستمرنّ على دعوتكم ووعظكم وتذكيركم ولا نبالي بما يأتينا منكم... ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ وحده لا على غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾... الرسل -عليهم السلام- توكلهم في أعلى المطالب وأشرف المراتب، وهو التوكل على الله في إقامة دينه ونصره، وهداية عبيده، وإزالة الضلال عنهم، وهذا أكمل ما يكون من التوكل"[2].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[3]، تبين الآية منهج للدعاة إلى الله في حال إعراض المدعو عن دين الله وشرعه "﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي: تولوا عما جئتهم به من الشريعة العظيمة المطهرة الكاملة الشاملة، ﴿فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ أي: الله كافي، لا إله إلا هو عليه توكلت"[4].وقد خُتمت هذه الآية بذكر ربوبية الله للعرش دون غيره من المخلوقات؛ ومناسبته مع ذكر التوكل؛ كما ذكر ابن كثير -رحمه الله-: "لأنه رب العرش العظيم، الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلائق من السموات والأرضين وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورون بقدرة الله تعالى، وعلمه محيط بكل شيء، وقدره نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل"[5].

خامسًا: الرقابة[6] الذاتية:

تدبر القرآن يعزز من مراقبة الداعية لله المراقبة الذاتية، وخشيته، وتقواه لله -ﷻ-

---

[1] سورة إبراهيم:١٢.

[2] تيسير الكريم الرحمن، ص٤٤٤.

[3] سورة التوبة:١٢٩.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٢٤٣).

[5] المرجع السابق، (٤/ ٢٤٣).

[6] مفهوم الرقابة لغةً: "رقب: الراء والقاف والباء أصل واحد مطرد، يدل على انتصاب لمراعاة شيء"، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/ ٤٢٧)، مادة: رقب. واصطلاحًا: "دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق -ﷻ- على ظاهره وباطنه"، مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/ ٦٥).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[1]، أي: "حفيظًا، محصيًا عليكم أعمالكم"[2]. فالله سبحانه "مطلع على العباد في حال حركاتهم وسكونهم، وسرهم وعلنهم، وجميع أحوالهم، مراقبًا لهم فيها مما يوجب مراقبته"[3]، ينمي ويعزز من دوام مراقبة الداعية لله -ﷻ- والحياء منه وتقواه في أثناء مزاولته مهنته الدعوية.

ومن الآيات التي تنمي من مراقبة الداعية لله -ﷻ-: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾[4]،

وقوله تعالى: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾[7].

قال ابن كثير -رحمه الله-:

"يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها؛ ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه،

فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر"[8].فتدبر الآيات القرآنية تعزز من مهنة الداعية في مراقبة الله وخشيته -ﷻ-.

---

[1] سورة النساء:١.

[2] جامع البيان، الطبري، (٦/ ٣٥٠).

[3] تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص١٥٨.

[4] سورة الملك:١٢.

[5] سورة ق:٣٣.

[6] سورة غافر:١٩.

[7] سورة البقرة:٢٥٥.

[8] تفسير القرآن العظيم، (٧/ ١٣٧).

المبحث الثاني: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله في المجال الأخلاقي:

حين يتأمل الداعية وتتدبر الآيات في مجال الأخلاق، يجد آيات تبين ثناء الله -ﷻ- لأصحاب الأخلاق الفاضلة، وتدعو إلى البعد عن مساوئ الأخلاق التي لا يليق للداعية الاتصاف بها، ويحسن لمن يعلم الناس كما قال النووي -رحمه الله-: "أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها وحث عليها"[(١)].

فيعين التدبر ومعرفة الهدايات القرآنية على التحلي بأفضل الأخلاق، وتجنب الأخلاق السيئة، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾[(٢)]، قال السعدي -رحمه الله-: "أي: ومن زكّى نفسه بالتنقي من العيوب، كالرياء والكبر، والكذب والغش، والمكر والخداع والنفاق، ونحو ذلك من الأخلاق الرذيلة، وتحلى بالأخلاق الجميلة، من الصدق، والإخلاص، والتواضع، ولين الجانب، والنصح للعباد، وسلامة الصدر من الحقد والحسد وغيرهما من مساوئ الأخلاق، فإن تزكيته يعود نفعها إليه، ويصل مقصودها إليه، ليس يضيع من عمله شيء"[(٣)]،

ومن الأخلاق التي ينبغي التحلي بها في مهنة الداعية ما يلي:

أولًا: الصبر[(٤)]:من الآيات التي تحث على خلق الصبر

---

(١) المجموع شرح المهذب للشيرازي، محيي الدين بن شرف النووي، المحقق: محمد بن نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، د.ط، د.ت، (١/ ٥٤).

(٢) سورة فاطر:١٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص٧٢٨.

(٤) مفهوم الصبر لغةً: "حبس النفس عن الجزع"، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٦م، ص١٣٩، مادة: ص ب ر. واصطلاحًا: قال ابن القيم "الصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشقّ الجيوب ونحوهما"، "فهو خلق فاضل من أخلاق النفس، تمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها"، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ص١٥ و١٩.

قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾[1].

بينت الآية على أهمية خلق الصبر، فهو من خلق الذين أمتدحهم الله -ﷻ- في كتابه -أولي العزم من الرسل-، فقد صبروا على تكذيب أقوامهم لدعوتهم، ومن الآيات أيضًا الدالة على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤﴾[2]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووعد له بالنصر كما نصروا، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة، بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذى البليغ، ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة"[3].

ونبه الله -ﷻ- في كتابه على المدعو، من إعراضه أو أذاه أو ما قد يصيب الداعية من عقبات يحتاج معها إلى هذا الخلق العظيم،

قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾[5]،

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾[6]، فكما أن هذه الآيات فيها تسلية للنبي -ﷺ- بتكذيب قومه له، فهي أيضًا تسلية للدعاة إلى الله المقتدين بالرسول -ﷺ-، فعليهم بالصبر من إعراض وتكذيب المدعو للدعوة، فالله سبحانه لا يضيع أجر من

---

[1] سورة الأحقاف:٣٥.

[2] سورة الأنعام:٣٤.

[3] تفسير القرآن العظيم، (٣/ ٢٥٢).

[4] سورة النحل:١٢٧.

[5] سورة لقمان:١٧.

[6] سورة المزمل:١٠.

أحسن عملًا[١]، قال ابن عثيمين -رحمه الله-: "ولابد أن يكون الإنسان صابرًا على ما يعترض دعوته من معارضات ومجادلات؛ لأن كل إنسان يقوم داعيًا إلى الله -ﷻ- لابد أن يُعارض"[٢].

فصبر الداعية خلق مهم في مهنته، فلابد من الصبر في العلم، وصبر في الدعوة، وصبر على اختلاف أصناف المدعوين.

ثانيًا: الأمانة [٣]:

الأنبياء -عليهم السلام-، حملوا رسالة الدعوة، مستشعرين مسؤولية الأمانة في حمل رسالة تبليغ دين الله، كما ذكر الطبري -رحمه الله- في هذه الآية: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[٤]، "وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله، ناصح، فاقبلوا نصيحتي، فإني أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل، بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت"[٥].وتكرار قول الأنبياء -عليهم السلام- في سورة الشعراء: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾[٦]، فمعنى أمين كما قال الطبري -رحمه الله-: "﴿أَمِينٌ﴾ على وحيه إلي، برسالته إياي إليكم"[٧].

---

[١] انظر: من مقومات نجاح الدعوة في القرآن الكريم دعوة موسى -عليه السلام- أنموذجًا، محمد بن عبد الله العيدي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، القصيم، العدد٥، ١٤٤١هـ، ص٣٠٥٥.

[٢] زاد الداعية إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ص١١

[٣] مفهوم الأمانة لغةً: "أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: ومن معانيها: الأمانة التي هي ضد الخيانة"، مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ١٣٣)، مادة: أمن. واصطلاحًا: "هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه"، فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، (١/ ٢٢٣).

[٤] سورة الأعراف:٦٨.

[٥] جامع البيان، (١٠/ ٢٦٥).

[٦] سورة الشعراء:١٠٧.

[٧] جامع البيان، (١٧/ ٦٠١).

وذكر السعدي -رحمه الله-: "فكونه رسولًا إليهم بالخصوص، يوجب لهم تلقي ما أرسل به إليهم، والإيمان به، وأن يشكروا الله تعالى، على أن خصهم بهذا الرسول الكريم، وكونه أمينًا يقتضي أنه لا يتقول على الله، ولا يزيد في وحيه، ولا ينقص، وهذا يوجب لهم التصديق بخبره والطاعة لأمره"[1].

فيتضح أن الرسل -عليهم السلام- موصوفون بالأمانة؛ لأن الله -جل جلاله- لا يرسل رسولًا إلا وهو معروف بالفضائل، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾[2].

كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم - يلقب بالأمين في قريش[3]. وليعلم الداعية أن الله -جل جلاله- بيّن أن الأمانة عظيمة، وأن السماوات والأرض والجبال أبين تحملها، وقد حملها الأنسان لظلمه وجهله، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾[4]، قال الشنقيطي -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "ذكر -جل جلاله- في هذه الآية الكريمة أنه عرض الأمانة، وهي التكاليف مع ما يتبعها من ثواب وعقاب على السماوات والأرض والجبال، وأنهنّ أبَينَ أن يحملنها وأشفقن منها، أي: خِفن من عواقب حملها أن ينشأ لهنّ من ذلك عذاب الله وسخطه، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾... أنه أي الإنسان الذي لا يحفظ الأمانة كان ظلومًا جهولًا، أي: كثير الظلم والجهل"[5].وقد مدح الله -جل جلاله- المؤمنين بأداء الأمانة،

قال -جل جلاله- ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾[6]،

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، ص٦٢٧.

[2] سورة الأنعام:١٢٤.

[3] انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩/ ١٥٨ و١٧٤).

[4] سورة الأحزاب:٧٢.

[5] أضواء البيان، (٦/ ٦٦٦-٦٦٧).

[6] سورة المؤمنون:٨.

قال الطبري -رحمه الله-: "﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ التي ائتمنوا عليها، ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾ وهو عقودهم التي عاقدوا الناس ﴿رَٰعُونَ﴾ يقول: حافظون لا يضيعون، ولكنهم يوفون بذلك كله"[1].

فتكون أمانة الداعية في مهنته بتبليغ رسالة الإسلام للمدعوين، والأمانة في تبليغ العلم، وعدم القول على الله بغير علم.

ثالثًا: العدل[2]:

أهمية العدل كخلق في مهنة الداعية إلى الله في -عز وجل-، قال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمۡۖ﴾[3]، في هذه الآية قُرنت الاستقامة بالدعوة؛ قال ابن عاشور -رحمه الله-: "والاستقامة: الاعتدال... وهو اعتدال الأمور النفسانية من التقوى ومكارم الأخلاق، وإنما أمر بالاستقامة... للإشارة إلى أن كمال الدعوة إلى الحق لا يحصل إلا إذا كان الداعي مستقيمًا في نفسه"[4]. والأمر هنا بالعدل: "أي: في الحكم فيما اختلفتم فيه، فلا تمنعني عداوتكم وبغضكم، يا أهل الكتاب من العدل بينكم"[5].

ويوجه الله -عز وجل- ما يلزم الداعية إلى الله فعله في حال الاختصام بين المدعوين

---

[1] جامع البيان، (١٧/ ١٣).

[2] مفهوم العدل لغةً: "خلاف الجور. يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل"، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، (٥/ ١٧٦٠)، مادة: عدل. واصطلاحًا: "الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط"، التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، المحقق: عبد الحميد بن صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص٢٣٧. وعُرّف أيضًا بأنه: "إيصال الحق إلى أهله، ودفع المعتدي على الحق عن مستحقه"، تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٥/ ٩٤).

[3] سورة الشورى:١٥.

[4] تفسير التحرير والتنوير، (٢٥/ ٦١).

[5] تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٨٠١.

، حيث أمر سبحانه بالعدل، قال تعال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[1]، ويكون الصلح بين الطائفتين كما ذكر البقاعي -رحمه الله-:" أي بالوعظ والإرشاد الدنيوي والأخروي"[2].

في هذه الآية، ذكر الله -جل جلاله- العدل، ثم أردفها بالقسط، فمناسبة هذا الذكر كما قال البقاعي -رحمه الله- في تفسيره: "ولما كان الخصام يجر في الغالب من القول والفعل ما يورث للمصلحين إحنة على بعض المتخاصمين، فيحمل ذلك على الميل مع بعض على بعض، قال: ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ ولا يحملكم القتال على الحقد على المتقاتلين فتحيفوا. ولما كان العدل في مثل ذلك شديدًا على النفوس لما تحملت من الضغائن، قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾... في جميع أموركم،... ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي الذي بيده النصر والخذلان، ﴿يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ أي: يفعل مع أهل العدل من الإكرام فعل المحب"[3].

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾[4]، إذا كان الخطاب في هذه الآية لكل من يصلح لذلك، كما قال ابن عاشور -رحمه الله-: "والخطاب لكل من يصلح لتلقي هذا الخطاب والعمل به من كل مؤتمن على شيء، ومن كل من تولى الحكم بين الناس في الحقوق"[5]، وقال أيضًا -رحمه الله- في لفظ العدل: "توسعوا في هذا الإطلاق حتى صار يطلق على إبلاغ الحق إلى ربه ولو لم يحصل

---

[1] سورة الحجرات:٩.

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١٨/ ٣٧١).

[3] المرجع السابق، (١٨/ ٣٧٢).

[4] سورة النساء:٥٨.

[5] تفسير التحرير والتنوير، (٥/ ٩١).

اعتداء ولا نزاع"[1].

فالداعية إلى الله في مسؤوليته المهنية من باب أولى، فهو مؤتمن لتبليغ دين الله -ﷻ-، كما ورد ذلك في العديد من الآيات، كقوله تعالى الذي أتت بصيغة الأمر: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[2]، وكذلك في أمره -ﷻ- للنبي -ﷺ- بالتبليغ، والدعاة إلى الله الذين يتبعون هديه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[3].

فالعدل من الأمور المهمة في مهنة الدعوة إلى الله، ولزم من تصدى للحكم بين الناس أن يكون عادلًا، وهو من الأمور التي ينبغي أن يكون من مقومات الداعية إلى الله في مهنته الدعوية، وقد مدح الله -ﷻ- المؤدين للأمانة بقوله: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩﴾[4].

رابعًا: القدوة [5]

من الآيات الواردة في القدوة، قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾[6]، معنى: "﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ اقتد واتبع"[7].

وإذا كان الخطاب موجه للنبي – صلى الله عليه وسلم-،

---

[1] المرجع السابق، (٥/ ٩٤).

[2] سورة النحل:١٢٥.

[3] سورة المائدة:٦٧.

[4] سورة الأعراف:١٥٩.

[5] مفهوم القدوة لغةً: "القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء"، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٦٦)، مادة: قدو. "القدوة: الْإِسْوَةُ، يقال: فلان قدوة يقتدى به"، مختار الصحاح، محمد الرازي، ص٢٢٠، مادة: ق د أ. واصطلاحًا: "هو أن يكون المربي أو الداعي مثالًا يحتذى به في أفعاله وتصرفاته"، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -ﷺ-، عدد من المختصين، بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (١/ ١٤٣).

[6] سورة الأنعام:٩٠.

[7] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣/ ٢٩٩).

فهو موجه لمن بعده من أتباعه والدعاة إلى الله -ﷻ-. أي: "امش -أيها الرسول الكريم- خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل -ﷺ- ، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم"[١].

في ماذا يكون الاقتداء؟ "﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ أي: هداهم الله، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾، فبسنتهم وسيرتهم"[٢]. "فإن العلماء هم القدوة وإليهم المرجع في الأحكام، وهم حجة الله تعالى على العوام، وقد يراقبهم للأخذ عنهم من لا ينظرون، ويقتدي بهديهم من لا يعلمون"[٣].

فيكون الداعية إلى الله قدوة في العمل بما تدعو إليه، وفي أخلاقه، ومظهره، وفي شأنه كله، فهو محط نظر المدعوين. فيظهر لما للهدايات القرآنية من أثر في المجال الأخلاق للدعاة إلى الله، في اكتساب العديد من الأخلاق الفاضلة.

---

[١] تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٢٦٧.

[٢] معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد بن عبد الله النمو وآخرون، دار طيبة، الرياض، د.ط، ١٤٠٦هـ، (٣/ ١٦٦).

[٣] تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم الشافعي، المحقق: عبد السلام بن عمر علي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص٩١-٩٢.

المبحث الثالث: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية في المجال المهاري:

الداعية في مهنته يحتاج لعدة مهارات تسانده في مسؤوليته الدعوية، **ومنها ما يلي:**

أولًا: مهارات إدارية:

١-**التخطيط**: يُعرّف بأنه: "التفكير اللازم لتنفيذ أي عمل، والذي ينتهي بما يجب عمله، ومتى يعمل، وما هي الإمكانات اللازمة... لتنفيذه"[١].

فالتخطيط من المهارات التي ينبغي اتقانها للدعاة إلى الله -ﷺ-، فالمسؤولية المهنية تتطلب من الداعيات حسن التخطيط لدعوتهنّ إلى الله.

فمعرفة التخطيط في العمل والتنظيم له، من أصول نجاح مهنة الدعوة إلى الله[٢]، ولا يكون دعوته بعشوائية ويفتقر للتخطيط، التي يلزم حياة الداعية المهنية.ويظهر في القرآن جليًا فائدة التخطيط في قصة نبي الله النبي يوسف -عليه السلام-، لاقتصاد مصر، وكيف أنتج ثمارها، كما في قوله تعالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[٣].

فتحتاج الداعية للتخطيط، سواءً في مهنتها بالدعوة إلى الله، أو بالتخطيط للتوازن بين مهنة الدعوة إلى الله والارتباطات الاجتماعية الأخرى، وبين تدبر القرآن وطلب العلم، وغيرها.

---

[١] فن التخطيط وأثره في حياة الداعية، يحي بن عبيد الخالدي، دار القاسم، د.ب، د.ط، د.ت، ص٨.

[٢] انظر: الدعوة الفردية أهميتها حالاتها عوامل نجاحها، صالح بن يحي صواب، د.ن، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ، ص٢٣.

[٣] سورة يوسف:٤٧-٤٩.

٢-**التنظيم:** يتضمن تحديد الخطوات والمهام والوظائف التي ينبغي إنجازها، والمواد الواجب توفرها لتحقيق الأهداف المبتغاة. والتنظيم من المهارات التي ينبغي للداعيات اكتسابها في أداء مسؤوليتها المهنية.

ويمكن من خلال القرآن تدبر التنظيم في المهام من خلال قصة سليمان – عليه السلام – الذي كان قد وظَّف كل شخص تحت يده في مهمة معينة، فقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[1]. وكلف الهدهد بمهمة إرسال الرسالة: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[2][3].

٣-**الاتقان:**"(تقن) التاء والقاف والنون... إحكام الشيء"[4]، والإتقان: "معرفة الأدلة بعللها، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها"[5].

قال ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–: "وكان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون مجرد الإكثار منه، فإن العمل القليل مع التحسين والاتقان أفضل من الكثير مع عدم الاتقان، والتقوى في العمل: أن يأتي به على وجه إكمال واجباته الظاهرة والباطنة"[6].

---

[1] سورة سبأ:١٢-١٣.

[2] سورة النمل:٢٨.

[3] انظر: أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، عصام بن عبد المحسن الحميدان، العبيكان، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦هـ، ص٥٣.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٣٥٠)، مادة تقن.

[5] معجم التعريفات، الجرجاني، ص١٠.

[6] روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، المحقق: طارق بن عوض الله محمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١/ ٤٢٣).

قال تعالى: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1]. أي: "أحكم كل شيء"[2]. فلذلك يظهر من خلال تدبر القرآن الكريم أهمية اتقان العمل، ومن الأعمال الجلية هي الدعوة إلى الله، فالإتقان مطلب ومقوم أساسي في مسؤولية الداعية المهنية.

٤-**إدارة الوقت:** حين يتأمل الداعية الآيات وتتدبرها ويقف على هداياتها، يجد أنها تحث على اغتنام الأوقات واستثمارها بأفضل الأعمال، ومنها:

-قسم الله -ﷻ- في القرآن ببعض أسماء الأوقات، فالله -ﷻ- لا يقسم إلا على أمر عظيم، فيدل على أهمية الوقت، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾﴾[4]، **و**قال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ﴾[5].

-إدراك الوقت واستثماره بفعل الطاعات وترك المعاصي، قبل الندم يوم لا ينفع مال ولا بنون، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾[6].

فيحث على المبادرة لفعل الطاعات والمسارعة إليها، ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[7]،

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[8].

-تحديد الصلوات في القرآن بمواقيت مخصصة، يدل على أهمية تنظيم الحياة والتخطيط والتنظيم للأوقات قال تعالى:﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ

---

[1] سورة النمل:٨٨.

[2] جامع البيان، الطبري (١٨/ ١٣٨).

[3] سورة العصر:١.

[4] سورة الضحى:١.

[5] سورة الليل:١.

[6] سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠.

[7] سورة آل عمران:١٣٣.

[8] سورة الحديد:٢١.

ٱلَّيۡلِ﴾[1]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾[2]، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[3].

فيدرك الداعية إلى الله -ﷻ- عظيم أمر الوقت في القرآن الكريم، مما يزيد حرص الداعية في أداء مهنته الدعوية، واغتنام الفرص في حياته المهنية في الدعوة إلى الله -ﷻ-.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ- لرجل وهو يعظه: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ) [4].

٥-**التقويم**: التقويم بمعنى: " عَدَّله وأزال عِوَجَه"[5]، فالهدف من التقويم في الدعوة إلى الله في تصويب الخطأ وإبراز الصواب لدعمه واستمراريته [6] في أداء المهنة الدعوية، وفي القرآن وردت آيات تحث على التقويم والمراجعة ومحاسبة النفس، كما قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾[7]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾[8].

قال ابن كثير -رحمه الله-: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا

---

[1] سورة الإسراء:٧٨.

[2] سورة هود:١١٤.

[3] سورة النساء:١٠٣.

[4] أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: الرقائق نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ، (٤/ ٣٠٦/ ح٧٩٤١)، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت. وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٢٤٤).

[5] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٧٦٧، مادة: قام.

[6] انظر: التقويم في الدعوة إلى الله وأهميته في العهد النبوي، ساموكا بن داود سوماورو، بحث ماجستير، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٦هـ، ص٢٥-٢٦.

[7] سورة القيامة:١-٢.

[8] سورة الحشر:١٨.

ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم"[١]. فالمتابعة الذاتية للعمل الدعوي، له أثر في ازدياد المسؤولية نحو واجب الدعوة [٢].

٦-**لمراسلة والمكاتبة:** المراسلة والمكاتبة من المهارات التي يحتاجه الداعية إلى الله في مهنته، وقد ورد في قصة سليمان -عليه السلام- بإرساله الدعوة بوسيلة الكتابة حين أرسل مع الهدهد لملكة سبأ.

كما قال تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٣]. وأول سورة نزلت من القرآن كانت عن الأمر بالقراءة، لأهمية العلم، مع ذكر أداة العلم وهي القلم، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾[٤]، إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾[٥].

ثانيًا: مهارات اجتماعية:

١. مهارات التواصل:

من مهارات التواصل ما يلي:

- **الاستماع الجيد:** فمن التواصل الفعّال في مهنة الدعوة هو الاستماع الفعّال لتوصيل رسالة الدعوة، ومن تدبر القرآن الكريم وتأمل هداياته وجد جليًّا هذا المعنى ظاهرًا، في محاوره الأنبياء -عليهم السلام- لأقوامهم، والاستماع لردود أفعالهم.

-**اختيار الوقت والمكان المناسبين:** كما قال تعالى في دعوة نوح -عليه السلام- في التنوع في الأوقات للدعوة، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾[٦]، واختيار إبراهيم -عليه السلام- الوقت المناسب لتحطيم الأصنام، وكذلك موسى -

---

[١] تفسير القرآن العظيم، (٨/ ٧٧).

[٢] انظر: التقويم في الدعوة إلى الله وأهميته في العهد النبوي، ساموكا بن داود، ص٣٢١.

[٣] سورة النمل:٢٨.

[٤] سورة العلق:١.

[٥] سورة العلق:٤.

[٦] سورة نوح:٥.

عليه السلام- الموعد وهو يوم الزينة، قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾[1].

-**الوضوح**: فهي من مهارات التواصل في مهنة الدعوة، والدخول مباشرة في الدعوة إلى الله، وقد كانت دعوة الأنبياء -عليهم السلام- مباشرة في دعوة التوحيد، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[3].

-**معرفة أصناف المدعوين**: تدبر القرآن الكريم يساند الداعية إلى الله في معرفة أصناف الناس، وطرق التعامل مع كل صنف، فيتضح من خلال تدبر القرآن الكريم أنهم ليسوا سواء في الاستجابة للدعوة، فمنهم المؤمن كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[4]، ومنهم المعارض، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾[5]، ويعين التدبر على معرفة أخلاق من تدعوهم ونفسياتهم، وطرق دعوتهم، كما في دعوة موسى -عليه السلام- لفرعون، قال تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[6][7].

---

[1] سورة طه:٥٩.

[2] سورة الأعراف:٥٩.

[3] سورة الأعراف:٦٥.

[4] سورة غافر:٢٨.

[5] سورة الأعراف:٨٢.

[6] سورة طه:٤٢-٤٤.

[7] انظر: وسائل الدعوة، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص١٤١-١٤٥.

- **اختيار الوسائل والأساليب الدعوية:** تمكّن الداعية إلى الله -ﷺ- في أداء مهنة الدعوة من اختيار الأساليب الدعوية الملائمة للمدعو، وتتنوع بحسب حال المدعو، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[1]، قال ابن القيم -رحمه الله-: "جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يُدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يُدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يُجادَل بالتي هي أحسن"[2].

في كل صنف من أصناف المدعوين يتم اختيار الأسلوب والوسيلة الدعوية الملائمة لإيصال الدعوة لهم، وقد أرسل الله- ﷺ- الرسل بلسان قومهم ليكون أبلغ في إيصال رسالة الدعوة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾[3]، قال السعدي -رحمه الله-: "وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولًا ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتى به، بخلاف ما لو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه"[4].

٢. التعاون بين الداعيات إلى الله -ﷺ- في مهنة الدعوة:

وقد ورد العديد من الآيات التي تحث على التعاون، كقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[5]،

---

[1] سورة النحل: ١٢٥.

[2] مفتاح دار السعادة، (١/ ١٥٨).

[3] سورة إبراهيم: ٤.

[4] تيسير الكريم الرحمن، ص٤٤٢.

[5] سورة المائدة: ٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[1].

قال ابن عثيمين -رحمه الله- "ومن آداب الدعاة التي يجب أن يكونوا عليها هو تعاونهم، تعاونهم فيما بينهم، لا يكن همّ الواحد منهم أن يقبل قوله ويُقدم على غيره، بل يكن همّ الداعية أن تُقبل الدعوة، سواء صدرت منه أو من غيره"[2].

ولأن الإنسان ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، فيحتاج من يسانده ويؤازر دعوته من الداعيات إلى الله، وقد قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[4].

٣. تدارس القرآن الكريم [5] وتدبره بين الداعيات إلى الله -جل جلاله-:

تدارس القرآن الكريم وتدبره بين الداعيات إلى الله -جل جلاله-، مما يعزز ذلك من مسؤوليتهنّ الدعوية إلى الله -جل جلاله-، وقد ورد ذلك في آيات عديدة من القرآن وكذلك من السنة تحث على ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[6]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[7].

---

[1] سورة القصص:٣٤.

[2] تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، عنيزة، د.ط، ١٤٣٣هـ، ص١٩.

[3] سورة الكهف:٢٨.

[4] سورة النساء:٢٨.

[5] مفهوم مدارسة القرآن: "الاجتماع لقراءة القرآن الكريم، وتدبر آياته، وفهم معانيه، واستنباط هداياته"، أثر معلم القرآن في تعليم التدبر، إبراهيم بن صالح الحميضي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، د.ن، د.ب، العدد ١٤، ١٤٣٤هـ، ص٣٤٤.

[6] سورة البقرة:١٢٩.

[7] سورة آل عمران:١٦٤.

وذلك بما يسمى بمجالس التدارس، أو المجالس القرآنية، ولا شك أن تدارس القرآن وتدبره مع جمع أفضل، كما حث بذلك النبي – عليه الصلاة والسلام – بقوله: (...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[1].

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٨/ ٧١/ ح٢٦٩٩).

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد -ﷺ-، بعد استعراض في البحث عن أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلى الله من حين مفهومها، ومجالاتها المتنوعة: الإيماني، الأخلاقي، المهاري، **يمكن أن نستخلص أهم النتائج، وهي:**

١. أهمية معرفة هدايات القرآن للدعاة إلى الله.

٢. تأثير الهدايات القرآنية في اكتساب الأخلاق الفاضلة للدعاة إلى الله.

٣. اكتساب الدعاة إلى الله مهارات عديدة من خلال تأمل وتدبر القرآن ومعرفة هداياته.

نسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه، وأن يتقبله منّا، هذا والله أعلم فإن كان من صواب فمن الله وحدة وإن كان من خطأ فمن نفسي واستغفر الله -ﷻ-، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أثر معلم القرآن في تعليم التدبر، إبراهيم بن صالح الحميضي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، د.ن، د.ب، العدد ١٤، ١٤٣٤هـ.

٢. أخلاقيات المهنة في الإسلام وتطبيقاتها في أنظمة المملكة العربية السعودية، عصام بن عبد المحسن الحميدان، العبيكان، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦هـ.

٣. أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار علم الفوائد، د.ب، د.ط، د.ت.

٥. البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثانية، د.ت.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي، المحقق: ضاحي بن عبد الباقي بن محمد، التراث العربي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، محمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: سمير بن طه المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٨. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم الشافعي، المحقق: عبد السلام بن عمر علي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٩. تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، عنيزة، د.ط، ١٤٣٣هـ.

١٠. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية، تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

١١. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد

السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٢٠هـ.
١٢. التقويم في الدعوة إلى الله وأهميته في العهد النبوي، ساموكا بن داود سوماورو، بحث ماجستير، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٦هـ.
١٣. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، المحقق: عبد الحميد بن صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٥. جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٦. الدعوة الفردية أهميتها حالاتها عوامل نجاحها، صالح بن يحي صواب، د.ن، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
١٧. الدعوة إلى الله مكانتها وكيفيتها وثمراتها، صالح بن فوزان الفوزان، مجلة البحوث الإسلامية، د.ن، المملكة العربية السعودية، العدد٣١، ١٩٩١م.
١٨. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.
١٩. روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، المحقق: طارق بن عوض الله محمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠. زاد الداعية إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٢٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣. صفات الداعية، حمد بن ناصر العمار، دار كنوز أشبيليا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.

٢٤. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢٥. علم النفس التربوي، عبد المجيد نشواتي، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.

٢٦. الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي، المحقق: أحمد بن فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧. فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٨. فن التخطيط وأثره في حياة الداعية، يحي بن عبيد الخالدي، دار القاسم، د.ب، د.ط، د.ت.

٢٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ.

٣٠. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٣١. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر الأصبهاني، المحقق: عبد الكريم بن إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٢. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، المحقق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٣٣. المجموع شرح المهذب للشيرازي، محيي الدين بن شرف النووي، المحقق: محمد بن نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، د.ط، د.ت.

٣٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥هـ.
٣٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٦م.
٣٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغداداي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة/ ١٤٢٣هـ.
٣٧. مدخل إلى فقه المهن، عطية بن فياض، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٣٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
٣٩. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد بن عبد الله النمو وآخرون، دار طيبة، الرياض، د.ط، ١٤٠٦هـ.
٤٠. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد بن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.
٤١. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن.
٤٢. معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، المحقق: محمد بن صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.
٤٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤١٩هـ.
٤٤. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر، د.ب، د.ط، د.ت.
٤٥. من مقومات نجاح الدعوة في القرآن الكريم دعوة موسى –'– أنموذجًا، محمد بن عبد الله العيدي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، القصيم، العدد٥، ١٤٤١هـ.
٤٦. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز،

مركز إبصار، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩هـ.

٤٧. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين، بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤٩. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد: نخبة من المختصين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، د.ت.

٥٠. وسائل الدعوة، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار كنوز أشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.